الحقول الدلالية في الخطاب السياسي المصري الراهن
خطاب مرسي (2013/7/3) أنموذجا

فاتحة تمزارتي

جامعة السلطان مولاي سليمان ـ بني ملال ـ المغرب.

تناولنا بالدرس والتحليل في هذا المقال الموسوم ب" الحقول الدلالية في الخطاب السياسي المصري الراهن: خطاب مرسي 2013/7/3 أنموذجا، الحقول الدلالية. ما دامت الغاية من الخطاب السياسي، دفع المتلقي إلى اتخاذ موقف إيجابي أو تغيير معتقداته وتصوراته وحثه على الفعل السياسي. وتكمن جدوى دراستنا وأهميتها في شح الدراسات التي تطرقت للموضوع. من هنا تتكون الدراسة من أربعة محاور، تناولنا في المحور الأول مفهوم الخطاب السياسي الذي انتهينا فيه إلى أنه عملية تواصلية تتم بين طرفين هما الباث والمتلقي والتي تسعى إلى إيصال رسالة ما من أجل إقناع ذلك المتلقي بفحواها وجعله يتخذ موقفا إيجابيا يخدم مصلحة الباث. وهذا يتم عبر رسالة يبحث من خلالها الباث/ السياسي، شرعنة خطابه واستمالة أكبر عدد من المتلقين. وتكلمنا في المحور الثاني عن الحراك المصري والأسباب والدوافع التي أنتجته. أما في المحور الثالث فحاولنا إلقاء نظرة عن باث الخطاب وهو الرئيس المصري مرسي الذي ركزنا فيها على انتمائه السياسي الذي كان له تأثير كبير في طبيعة الحقول الدلالية المستعملة. ثم انتقلنا في المحور الرابع والأخير إلى دراسة الحقول الدلالية في الخطاب والتي لاحظنا أنها ظلت وفية للفكر السياسي الذي يحمله مرسي وهو فكر جماعة الإخوان المسلمين. مما جعل الكثير من الحقول يتشابك فيها الديني بالسياسي. وقد اعتمدنا في الدراسة على نظرية الحقول الدلالية لعلنا نستكشف الدور الذي اضطلعت به هذه الحقول في خطاب مرسي. ولنجيب على الإشكال المطروح: هل شكلت الخطابات السياسية لهذه المرحلة تغييرا نوعيا؟ وإذا كان ثمة تغيير فهل هو تغيير لصالح الخطاب أم تغيير زاد في تقهقر وتدني مستوى الخطاب السياسي؟ وهل هي بالفعل حقول خدمت الخطاب السياسي لمرسي ؟ .

تاريخ تسليم البحث: 23 نوفمبر 2016.

تاريخ قبول البحث: 12 ماي 2017.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الكلمات المفتاحية: الدلالة؛ الخطاب؛ المعتقد؛ التصور؛ الفكر السياسي؛ التغيير؛ الباث؛ المتلقي.

Semantic Fields in the Current Egyptian Political Discourse
Morsi's Speech (3/7/2013) as a Model

Abstract: In this article entitled, "The Semantic fields in the current political Egyptian discourse: speech of Morsi dated on 3rd July, 2013 as a model", we have studied and analyzed the semantic fields. Since the purpose of the political speech is to push the recipient to have a positive attitude or change his beliefs and concepts and incite him on the political action. The feasibility and importance of our survey lies in the scarcity of studies that touched on the topic. Hence, the study consists of four axes, On the first stage, we dealt with the concept of political discourse where we concluded that communication takes place between two parties: the sender and the receiver, and which seeks to deliver a message in order to convince that recipient of the content of the message that and make him/her take a positive attitude in the interests of the sender. And this is done via a message in which the sender / politician seeks to legitimize his speech and stimulate the largest number of recipients. We spoke on the second axis of the Egyptian movement and the reasons and motives that produced it. soon the third axis, we tried to have a look on the speech sender, the Egyptian President Morsi, where we focused on his political affiliation, which had a significant impact on the nature of the semantic fields used. Then we moved, on the fourth and last axis, to study the semantic fields in the speech, which we noticed that they remained faithful to the political thoughts that Morsi holds, and that is the belief of The Muslim Brotherhood. Making a lot of fields in which the religious interweaves with the political. We have focused in the study on the theory of semantic fields, maybe we can explore the role that these fields play in Morsi's speech. To answer the confusion posed: did the political speeches for this stage form a qualitative change? If there is a change, is it a change for the benefit of speech or a change that increased in the retreat and the low level of the political discourse? And are they really the fields that serve the political rhetoric of Morsi?

Keywords: Significance, discourse, belief, perception, political thought, change, sender, recipient

مقدمة: إن الخطاب نسق يحتاج إلى عدة حقول معرفية للإحاطة بمفهومه وإدراك مكنوناته ومضامينه. من هنا كان لزاما على من يخوض غمار البحث في هذا المفهوم أن يكون مسلحا بعُدة لسانية، وأنتربولوجية، ونفسية واجتماعية، وتواصلية، وتحليلية، ونقدية؛ حتى يستطيع الإحاطة به بشكل شمولي ومتكامل.

إن الباحث في مجال الخطاب بشكل عام، والخطاب السياسي بشكل خاص، يصطدم بإشكالية فعلية تتعلق بصعوبة تحديد المفاهيم والمصطلحات وضبطها. فرغم كثرة تداوله في وسائل الإعلام ومختلف الأوساط السياسية والاجتماعية والثقافية إلا أنه يظل مجالا غامضا وملتبسا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويدل مفهوم الخطاب في الطرح السوسيري على الكلام، كما يرادف كل ملفوظ يتجاوز الجملة في المقاربة التداولية. في حين يشمل كل عملية تبادل لحوار في سياق معين في معناه التلفظي. أما الخطاب السياسي فيراد به خطاب السلطة الحاكمة، في غالب الأحيان؛ لأنه موجه نحو متلقٍ قصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب. ويتضمن أفكارا ورؤى ومعاني سياسية بالدرجة الأولى. كما يلجأ إلى استثارة الرموز في عقول المخاطبين ونفوسهم؛ كي يستطيع تحقيق أهدافه وغاياته. وقد ظهرت مجموعة من الاتجاهات اللسانية التي اهتمت بالخطاب وعناصره. حيث اتجهت نحو تحليله وكشف أسراره بعد أن كان اهتمامها منصبا على الخطاب الأدبي في المرتبة الأولى. ونلحظ محدودية هذا النوع من الدراسات في الساحة العربية في الخطاب السياسي بوصفه مجالا لم يتم التطرق له بشكل كبير سلفا.

لقد كان البلاغيون واللغويون يختارون الخطب السياسية لغرض بلاغي أو لغوي محض[1]. فلم تكن تخضع هذه الخطب السياسية للمعالجة النصية، ولم يكن يفتش فيها عن مقصدية المتكلم وغاياته، بل كان يُقتصر فيها على دراسة الجانب الأسلوبي والبلاغي فيها. وقد حظي النص القرآني باهتمام بالغ وتم الوقوف على مضامينه ومكنوناته وأسراره، وهو الأمر الذي لم يحظ به الخطاب السياسي. لأن الخطابات السياسية تفتقد للجانب الإبداعي وللمتعة على خلاف النص الشعري الذي كان له جمهور عريض، لما يتمتع به من جمال فني يجذب إليه المتلقي، ويجعله يُسحر بفتنته اللغوية التي لا يجدها في غيره من من النصوص[2]. فقد شكل الشعر مرآة عكست هموم الناس وآلامهم وأحزانهم وجسدت واقعهم المعيش.

ويعد تحليل الخطاب من المباحث المهمة التي ذاع صيتها في القرن الماضي، الذي عُد قرن نقد بامتياز، حيث برزت وتطورت فيه العديد من النظريات اللغوية؛ أهمها الاتجاه البنيويّ والاتجاه التوليدي والاتجاه التداولي والبحث المعجمي المحوسب. وقد اهتم الكثير من الباحثين منهم عماد عبد اللطيف بتحليل خطابات العديد من الساسة، محاولا الكشف عن خصوصيات وأسرار هذه الخطابات. فلغة الخطاب السياسي ذات خصوصية، وتختلف عن باقي أنواع لغة الخطابات الأخرى. وقد ارتأينا أن نكشف بعضا من جوانب هذه الخصوصية انطلاقا من تحليل بعض النماذج. ويستدعي تحليل الخطاب استحضار الظروف المحيطة بإنتاج الخطاب؛ أي السياق الذي أدى إلى إنتاج هذا الخطاب، وهو يعد جزءاً أساسيا من عملية التحليل.

وتمثل اللغة وسيلة الاتصال بين المتكلم وجمهور المتلقي، لما تحمله في ذاتها من عوامل القوة والتأثير؛ فمن خلالها يعبر الخطيب عن نفسه ورُؤاه وبرنامجه وعما يريد إيصاله إلى مخاطَبيه. ونحن ندرك تماما الفعل والأثر الواضح الذي تقوم به اللغة في توجيه العقول، وشد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انتباهها نحو أهداف السلطة من مضامين ومعاني ودلالات وإيديولوجيات، يستخدمها الساسة في التأثير في جمهور المتلقي، وإقناعه وتوجيهه نحو أهدافهم وغاياتهم.

تعكس اللغة أوضاع المجتمعات، وعبرها يتم نقل الصراع السياسي الذي يطبع هذه المجتمعات. حيث تصبح الأداة الأساسية في هذا الصراع في حال السلم، وقد يبطل مفعولها حينما لا يكون من سبيل أمام الساسة سوى خوض حرب؛ فتضحى لغة السلاح هي اللغة السائدة.

ويتحول الخطاب السياسي إلى مسرح لهذه التفاعلات والصراعات والأزمات بين المجتمعات، تكون فيه الغلبة للخطيب السياسي المحنك البليغ الذي يحسن استعمال اللغة واللعب بألفاظها، فيتأتى له بها استمالة العقول والقلوب. كما يعكس هذا الخطاب العلاقة الناظمة بين المجتمع والسلطة، وتطوراته وأحواله وثقافته وخصوصياته، فالخطاب إفراز لتلك المثيرات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس عليه. من هنا يصبح لكل مجتمع خطابه الخاص الذي يمثله ويعبر عنه.

وبحثنا في هذه الورقة يتمحور حول موضوع:" الحقول الدلالية في الخطاب السياسي المصري الراهن: خطاب مرسي (2013/7/3) نموذجا. حيث وقع الاختيار على هذا الخطاب السياسي الذي أفرزته تلك الفترة التاريخية. وذلك قصد الكشف عن خصوصية هذه الخطابات التي أُنتجت في تلك الفترة. وكذا الكشف عن خصائص الحقول الدلالية التي تم استعمالها في هذا الخطاب. متسائلين عما إذا كانت خطابات هذه المرحلة عرفت تحولا في الحقول الدلالية التي استقى منها الخطيب جهازه المفاهيمي، وإن افترضنا أن هناك تغييرا فهل هو تغيير لصالح الخطاب أم تغيير زاد في تقهقر مستوى الخطاب السياسي؟ وهل هي بالفعل حقول تخدم الخطاب السياسي ؟ وقبل التطرق إلى الحقول الدلالية في الخطاب سنعرج على تعريف الخطاب السياسي، وإلقاء نظرة على الحراك المصري الذي أفرز الخطاب الذي بين أيدينا، وعلى منتج هذا الخطاب (الرئيس مرسي).

1- مفهوم الخطاب السياسي:

يمثل الخطاب السياسي Political Discourse نوعا من أنواع الخطاب المتعددة، يوظف من قبل القوى السياسية التي قد تكون فردا أو جماعة أو حزبا سياسيا، بغية الحصول على السلطة. وهنا يتجلى البعد البراغماتي للخطاب، فهو يرتبط عادة بالسلطة. وتكمن أهميته في النفع الذي يعود على الجهة المستخدمة له، وبوصفه أداة ضرورية لاكتساب السلطة، ويتم اللجوء له من قبل مختلف القوى السياسية من أجل كسب المشروعية والمصداقية لدى جمهور المتلقي. فالظفر بالسلطة مسألة خطابية بامتياز تتم عبر استخدام الخطاب بشكل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موسع وعبر أشكال وأهداف وقنوات مختلفة. من هنا يسعى الساسة إلى البحث عن أشكال خطابية تكون أكثر تأثيرا وإقناعا لدى جمهور المتلقي.

وهو عملية تواصلية تتم بين طرفين هما الباث والمتلقي والتي تسعى إلى إيصال رسالة ما من أجل إقناع ذلك المتلقي بفحواها وجعله يتخذ موقفا إيجابيا يخدم مصلحة الباث. وهذا يتم عبر رسالة يبحث من خلالها الباث/ السياسي، شرعنة خطابه واستمالة أكبر عدد من المتلقين، من هنا تشتد المنافسة بين السياسيين عبر تلك الخطابات التي يلقونها على مسامع المتلقي وتبرز حنكة كل واحد منهم ومدى براعته وقدرته على هزم خصمه والتفرد بأصوات الجمهور وكسبه له.

لا يرى باتريك شارودو أن الخطاب يمثل "الكل في السياسة، و[لكن] في نفس الوقت لا توجد سياسة من دون خطاب سياسي، فكل [منهما] يتأسس على الآخر. إذن فالسياسة تستخلص من الفعل، والكلام هو ما يعلل الفعل ويوجهه ويكسبه معنى. والسياسة تتأسس مبدئيا من خلال علاقات التأثير الاجتماعية، والكلام من خلال ظاهرة تبادل الخطابات، وهذا ما يسمح بتأسيس فضاءات الحوار والإقناع والإغراء حيث ينشأ من كل هذا فكرة الفعل السياسي" [3]

و" الخطاب السياسي، في معناه الضيق، هو شكل من أشكال المحادثة، يواصل عبره المتكلم (فردا أوجماعة) امتلاك السلطة" [4]. وهو" ليس كالخطابات الأخرى: الدينية، الثقافية، الروائية.. فلغته لغة تواصلية، (..)، ولكن لا يعني هذا أن اللغة سلسة، ولا تحتاج إلى تأمل أو فك شفرة، بل الخطاب السياسي يكتنه بالجمال الدلالي والتأملات، والغموض والإبهام، ولعل طبيعة النص السياسي، كطبيعة بعض الخطابات تحتاج إلى فهم وتأويل، كما تحتاج إلى متلق بارع، (..)، كما أننا لا ندرك ما يرمي إليه المخاطب تماما" [5]

2- **الحراك المصري:**

عرفت مصر في 28 من شهر يناير سنة 2011 حراكا شعبيا قويا، أدى إلى الإطاحة بالرئيس محمد حسني مبارك. فالسياق الذي أنتج هذا الحراك ميزته عوامل تتلخص فيما يأتي[6]:

–**قانون الطوارئ**: وهو القانون المعمول به في مصر باستمرار منذ خمسينيات القرن الماضي، وقد اعتبرته الحكومات حجة للحفاظ على الأمن القومي.

–**تجاوزات رجال الشرطة**: في ظل العمل بقانون الطوارئ تعرض المواطن المصري لانتهاكات كثيرة من قبل أفراد الشرطة، وأشهر هذه الحالات مقتل الشاب خالد محمد سعيد، بمنطقة سيدي جابر في السادس من يونيو عام 2010، الذي تمت تصفيته على يد رجال الشرطة عبر الضرب المفضي إلى الموت، أمام عدد من شهود العيان. ووفاة شاب آخر هو السيد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلال أثناء احتجازه في مباحث أمن الدولة بالإسكندرية، بعد تعذيبه إثر حادثة تفجير كنيسة القديسين بالإسكندرية.

–**عدم تداول السلطة**: استمر الرئيس الأسبق حسنى مبارك في السلطة منذ عام 1981، ولم يتم تداول السلطة، مع الإصراره على عدم تعيين نائب له، مما أسهم في فقدان الأمل من جانب المصريين في أي إمكانية للتغيير من جانب القيادة السياسية.

– **سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية**: خلال ثلاثين عاماً من حكم مبارك تعرضت مصر للسرقة والنهب من رموز النظام السابق وحاشيته، ووزراء حكوماته المتعاقبة، مما كان له الأثر الكبير في تفاقم مظاهر الفساد السياسي، وتنامي مؤشرات التدهور الاقتصادي والاجتماعي، والتي من بينها التراجع الملحوظ في مستوى التعليم، وارتفاع معدلات البطالة، وانتشار الجرائم، وشيوع الفقر. ففي تقرير لمنظمة الشفافية الدولية، (وهى منظمة دولية لرصد جميع أنواع الفساد على المستوى العالمي، بما في ذلك الفساد السياسي)، احتلت مصر المرتبة 98 من أصل 178 بلداً مدرجاً في التقرير، كما وصل إجمالي سكان مصر الذين يعيشون تحت خط الفقر مع نهاية عام 2010 لنحو 40 %، بلغ معدل دخل الفرد منهم نحو دولارين في اليوم.

–**الرغبة في تعديل الدستور**: تزايدت المطالبات بتعديل المادتين 76 و77 من الدستور المتعلقتين بالترشح لرئاسة الجمهورية، والمادة 88 الخاصة بإشراف قضائي على الانتخابات، والمادة 93 المتعلقة بالفصل في صحة عضوية أعضاء مجلسي الشعب والشورى، والمادة 148 المرتبطة بإعلان حالة الطوارئ.

- **تصدير الغاز لإسرائيل** : أسهمت صفقة إبرام أربعة عقود سنة 2004، تقوم بموجبها مصر بتصدير الغاز الطبيعي لإسرائيل إلى غاية سنة 2030، تسببت هذه العقود والشروط المجحفة التي تضمنتها في أزمات عدة، بسبب المعارضة الواسعة لها من لدن خبراء بترول وسفراء سابقين، وشرائح عديدة داخل المجتمع المصري. ورأت في تلك العقود إهداراً للمال العام .

–**انتخابات مجلسي الشعب والشورى**: شكلت النسبة التي حصدها الحزب الوطني وهي ما يزيد عن 95% من المقاعد في الانتخابات البرلمانية لمجلسي الشعب والشورى، التي تم إجراؤها قبل فترة وجيزة من اندلاع الاحتجاجات في مصر. وهي نسبة ألغت بشكل كامل أي تمثيل للمعارضة، وألغت أحكام القضاء بعدم شرعية بعض الدوائر الانتخابية، كما تم منع جماعة الإخوان المسلمون من المشاركة فيها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

–**تفجير كنيسة القديسين بالإسكندرية**: تم التفجير بالإسكندرية خلال الأيام الأولى من شهر يناير سنة 2010، وسط الاحتفالات بعيد الميلاد للكنائس الشرقية، وأسفر عن وقوع 25 قتيلاً (بينهم مسلمين) كما أصيب نحو 97 شخصًا آخرين.

–حراك **تونس** : شكل الحراك التونسي الذي اندلع يوم 18 من شهر دجنبر 2010، أي قبل 38 يوماً من الحراك المصري، عاملا أساسيا من العوامل غير المباشرة التي ساعدت في حراك 25 يناير، ومثل عاملاً محفزاً للشعب المصري والشعوب العربية للمطالبة بإسقاط الأنظمة الحاكمة.

– **مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت:** شكلت مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، وتويتر..) أحد أهم الأسباب المساعدة على الحراك، ومثلت حلقة وصل ومحركا مهام للأحداث. حيث تمت الدعوة لمظاهرات يوم الغضب في الخامس والعشرين من يناير عام 2011، عبر صفحة أو مجموعة "كلنا خالد سعيد" على الفيسبوك، كما كان للصفحة أوالمجموعة دور كبير في التنسيق بين الشباب، ونقل صدى المواجهات مع رجال الأمن.

شعار: عيش، حرية، كرامة إنسانية: شكل محور الشعارات التي رددها المتظاهرون الذين خرجوا إلى ميدان التحرير، وشوارع أخرى في كافة الأنحاء. لاقى هذا الشعار رواجا لدرجة استخدامه في الحملات الانتخابية لمرشحي المجالس النيابية، والرئاسية والأحزاب السياسية في مصر.

قضية التوريث: عندما تبين للشعب المصري من خلال العديد من المؤشرات، رغبة الرئيس مبارك في توريث الحكم لابنه جمال، ثارت ثائرته حتى أن ذلك نتج عنه ظهور بعد الحركات السياسية المناهضة والرافضة للفكرة مثل حركة "كفاية" التي كانت لها الجرأة الكافية لتقول لمبارك كفى، رغم أن مبارك في إحدى حواراته مع القناة الأمريكية بي بي إس نفى الفكرة ونفى أي رغبة له في ذلك قائلا بأن ابنه لم يتكلم معه في موضوع التوريث، وأكد بأن الشعب هو الذي يختار الرئيس وليس لأي جهة الحق في الاختيار حتى لو كان البرلمان نفسه [7].

وبعد الإطاحة بالرئيس مبارك تم انتخاب مرسي رئيسا جديدا لمصر غير أن تجدد المظاهرات المطالبة برحيله جعلته لا يمكث طويلا في السلطة. فمن هو الرئيس مرسي يا ترى؟

3- التعريف بالرئيس مرسي:

ينتمي الرئيس مرسي إلى جماعة الإخوان المسلمين، الحركة الإسلامية التي ظهرت منذ عشرينيات القرن الماضي واتخذت من دولة مصر مقرا رئيسيا لها. وتتبنى "هذه الحركة العمل السلمي والسياسي منهجاً للتغيير (المشاركة السياسية البرلمانية الحكومية....إلخ)، (..) [واتسع] وجودها ونفوذها ليشمل معظم إن لم يكن جميع الدول العربية تختار هذه الحركة الإسلامية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كحالة دراسة للتعبير عن ظاهرة الإسلام السياسي وكذلك لتمييزها عن جماعات العنف الإسلامي أو جماعات الحركات اللاسياسية (مثل الحركات الصوفية، أوجماعات التبليغ)[8]. وإذا أردنا تصنيف الرئيس محمد مرسي فسنضعه كما قال وحيد عبد المجيد(أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة ومدير مركز الأبحاث والدراسات بجريدة الأهرام) في خانة الرئيس المرؤوس وهذه حالة وحيدة في عالم السياسة.[9]

4- **الحقول الدلالية في خطاب مرسي:**

يقول جون لاينز Lyons Jhon في تعريفه للحقول الدلالية بأنها "مجموعة جزئية لمفردات اللغة"[10] والهدف من تحليل الحقول الدلالية، هو "جمع الألفاظ التي تخص حقلاً معيناً، والكشف عن صلة بعضها ببعض، وصلاتها بالمصطلح العام" [11] وعرف أولمان الحقل الدلالي ب على أنه "قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة" [12] ويرى جورج مونان أن الحقل الدلالي هو " مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل"[13] ومفاد هذه النظرية أن "الكلمة تتحد دلالتها ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلالية واحدة"[14]

والحقول الدلالية تعنى بدراسة الكلمات من خلال تجميعها في حقول دلالية، حيث ترى هذه النظرية أنّه: "لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتّصلة بها دلاليا" [15] ولكن مع ضرورة مراعاة السياق الذي ترد فيه الكلمة. [16] وقد جاءت نظرية الحقول الدلالية للكشف عن خفايا اللغة وأسرارها، ما دامت اللغة تحمل مكنونات العصر الذي ألّفت فيه. فالعمل أيّا كان نوعه فهو مرآة عاكسة للمستوى الثقافي للمجتمع. وحينما نقول بنظرية الحقول الدلالية فنحن نقصد مستوى المادة الخام، التي يستلهمها الدارس منهجا تجريبيا على موضوع من الموضوعات اللسانية أو الأدبية، أي أن النظرية هي مجموعة منظمة ومتناسقة من المبادئ، والقواعد، والقوانين العلمية التي تهدف إلى وصف وشرح مجموعة من الأحداث والظواهر.[17]

نسعى من خلال هذه الورقة كما سبقت الاشارة إلى رصد الحقول الدلالية داخل الخطاب، متسائلين عن الدلالات التي تولدها تلك الحقول للتعبير عما يريد مرسي إيصاله إلى المتلقي، ودورها في نسج الدلالة المحورية للخطاب، ومدى مساهمة الألفاظ المشكلة لتلك الحقول داخل الخطاب في التعبير عن رؤية صاحبها، خصوصا أن مرسي ينتمي إلى حركة شكلت محور اهتمام داخل مصر وخارجها وهي حركة الإخوان المسلمين .

يمتح الخطاب من حقول دلالية متعددة ومتنوعة، ولعل أبرز هذه الحقول التي نجدها في هذا الخطاب هي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

●**حقل الشرعية**: يعدّ هذا الحقل من أكثر الحقول التي احتوت الخطاب وسيطرت على بنائه، ولا غرابة في ذلك لكون مرسي ينتمي لتيار مرجعيته إسلامية. فهو ينطلق من أرضية أساسها الدين والعمل تحت غطائه. فالواقع الذي كان يعج باحتجاجات ومظاهرات عارمة شملت معظم ميادين وشوارع مصر، دفع مرسي للحديث عن الشرعية. شرعية وجوده وحكمه ومنصبه. فصعود مرسي إلى سدة الحكم كان من المفترض أن يحد من الاحتجاجات وينقص منها لا أن يزيد منها. لكن البلاد انقسمت إلى فرق، فريق الإسلاميين (ويمثله الإخوان المسلمين، وحزب النور السلفي، وأحزاب إسلامية الأخرى)، وفريق الليبراليين الذين يطلق عليهم وصف العلمانيين، والذين تنضوي تحت مظلتهم الأحزاب الأخرى غير الإسلامية).

وهو حقل فرضته طبيعة الموضوع الأساسية في الخطاب التي تتمثل في الاحتجاجات العارمة التي شهدتها مصر خلال فترة حكمه. وهذا الزّخم من الألفاظ والتعابير في هذا الحقل يمثل لهذا: (مشروع، الشرعية، متمسك بهذه الشرعية، وحاميا لهذه الشرعية، يحترمون الشرعية، والحفاظ على الشرعية، لا بديل عن الشرعية الدستورية القانونية الانتخابية، الشرعية والدستور القائم، الشرعية هي الضمان الحقيقي، الشرعية هي الضمان الحقيقي، تحافظ على الشرعية، تحافظ على الشرعية رئيسها يحافظ على الشرعية، الشرعية الدستورية، ينفذ أو يوجد شرعية أخرى، التمسك بالشرعية هو طريقنا، بعد الله سبحانه وتعالى، بعد الله سبحانه وتعالى، يخالف الشرعية، بأعلن باسم الشرعية، وتفرطوا في الشرعية حارس للشرعية، مخالفة للشرعية تعتبر بحكم الشرعية القائمة، اقول الشرعية والشرعية فقط الدستور، في ظل الشرعية، الشوط الشرعي إلى منتهى الحفاظ على الشرعية). لكن السؤال المطروح هو: لماذا هذا الكم من تكرار المفردة" الشرعية" ؟ وهل أراد مرسي من خلالها إقناع المتلقي بالإقلاع عن التظاهر ومنعه عملية الرحيل والرفض لشخصه فقط ؟ ولماذا الشرعية وليس المشروعية؟

فالشرعية كما سبق التفصيل في الفرق بينها وبين المشروعية في الشق النظري. حيث تدل المشروعية على "على المعنى القانوني فحسب، المعنى القانوني حينما نقول أن هناك شيئا مشروعا أي هو يتوافق ويطبق عناصر القانون، أما حينما نقول أن الأمر شرعي بهذا المعنى فهو الذي يتعلق بالرضا، برضا الناس عن الحاكم وعن جملة النظام السياسي وعن جملة السياسات والممارسات هذا هو الأمر الذي يتعلق بفارق أساسي"[18]

في هذه الحالة. فالرئيس مرسي يتمتع بالمشروعية وليس بالشرعية مستندا إلى قانون الانتخابات والدستور فالصناديق هي التي جاءت به. وما كانت تفعله جبهة الإنقاذ (أكبر الحركات المعارضة لنظام مرسي وحكمه)، [19] هو محاولة نزع المشروعية عن مرسي، ومحاولة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إفقاده مشروعيته بتأليب الجماهير عليه. وذلك عن طريق تعطيل صدور الدستور لكنه يبقى مستمدا لمشروعيته تلك من إعلان مارس(الإعلان الدستوري)[20]

عندما نتأمل في الخطاب وفيما جاء فيه من عبارات، ونتعمق في دلالات هذا التكرار المتعلق بالحقل، فقد تكررت اللفظة 56 مرة. ولكن هذا التكرار تجاوز الهدف منه أي التأكيد. فمرسي لم يكن ليكرر لفظة "شرعية" بهذا الشكل الملحوظ، لولا شعوره بفقدان المصداقية، لهذا فالحقل حفل بألفاظ وعبارات تصب في رغبته في البحث عن الشرعية التي أحس أنها ستسحب منه في حال استمرار هذه الاحتجاجات. فقد كان خطابه يتضمن جملا مكررة، ليخرج منه دون أي اجتهاد في المضمون ولا في الشكل.

وإذا كان الشعب مصدر السلطة بحسب الدستور، وبحسب ما جاء على لسان مرسي في الخطاب، فلماذا ظل الرئيس متمسكا بشرعيته التي من المفترض أن الشعب من منحه إياها؟، فثمة ملايين محتشدة ضده في ميادين مصر، ظلت تردد كلمة واحدة "ارحل" وتطالب بمطلب وحيد هو الرحيل. مادام الرئيس محمد مرسى فقد السيطرة على الأجهزة، ولم يستطع إجبار هذه الأجهزة على مساعدته على فرض مشروعيته؛ لأن جزءا كبيرا من الشرطة أعلن حياديته والجزء الآخر أعلن انضمامه للمتظاهرين. أما الجيش المصري[21] فقد كان صريحا وواضحا في موقفه وأعلن انحيازه للإرادة الشعبية. ولذلك فقد الرئيس المشروعية السياسية وسلطته.

● **حقل الشعب**: يمثل هذا الحقل أحد أعمدة الخطاب الأساس التي ركز عليها مرسي في خطابه لكسب تعاطف المتلقي. فالشعب هو المتلقي الذي وُجه إليه الخطاب. وناشده مرسي مرارا وتكرار حتى يستكين للحكمة ويلتزم الحذر إزاء ما يجري من احتجاجات في مصر. وقد تكررت الكلمة "الشعب" نحو ثمانية مرات بصيغة المفرد، ووردت مقرونة بلفظة " أبناء" ولفظة "إرادة". ولم يستبدلها مرسي بلفظة مثل لفظة "جماهير" أولفظة "جموع"، أو "مواطنين" كما كان يفعل سلفه أو أسلافه من الرؤساء السابقين. بل استبدلها بلفظة "أمة " مرة واحدة وبألفاظ تنتمي إلى الحقل نفسه مثل لفظتي "المصريين" و"الناس". ونمثل لذلك بهذا السيل من العبارات والمفردات: الشعب، المصريين، لكل اللي موجودين في الميدان، القانون الشعبي، كل المخلصين، ولادي بجد، الأمة، الناس، أبناء مصر، المصريين، المعارضين، المؤيدين، الرجال الكرام والنساء الفضليات، الأطفال، أمهات المستقبل، آبائهم ورجالهم، للعمال، للأساتذة، للفلاحين، للموظفين، للي جوة للبرة، للمسلمين للمسيحيين، للجميع، أولادنا وأبنائنا بناتنا، أبناء الشعب، يا أهل مصر.

وقد جاءت اللفظة مقترنة بكلمات مثل كلمة "إرادة"، لأن إرادة الشعب هي الكلمة الفصل، وهي من تحدد من سيبقى في الحكم ممن سيرحل. وكل ما يخالف إرادة هذا الشعب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو أمر مرفوض بالنسبة لمرسي. فالإرادة الشعبية هي بمثابة سلطة من السلط. كما تحدث مرسي عن تلك الفرحة التي بدت في عيون المصريين إثر فوزه بالانتخابات. وتحدث أيضاعن إرادة الأمة في معرض كلامه عن الدستور. فمص دم الناس والاعتداء على كرامتهم والإساءة إليهم، كلها لها عبارات ومفردات تلعب دورا واضحا في تأكيد وتوضيح المعاني التي يريدها مرسي أن تبقى عالقة في ذهن المتلقي، فالوضع الذي عاشه الشعب المصري، عمد فيه مرسي إلى استخدام الكثير من الألفاظ المشتركة المعاني بغاية أن يكون لدلالاته وقع وتأثير. كما خاطب مرسي كل تلاوين الشعب. وذكر أصنافهم رغبة منه، في إقناع المتلقي بأنه منفتح على الكل، ولا يستثني فصيلا أوآخر. غير أنه قدم نعوتا لمن سماهم المعارضين فهم بالنسبة إليه هم من يحرصون على الديمقراطية، ويحافظون على الشرعية. وهم المعارضون الشرفاء والمخلصين. كما أتى مرسي على ذكر من هم بالميدان ومن هم خارج مصر، وأصناف أخرى من الشعب حتى يعمل على إقناع المتلقي والتأثير فيه.

● **حقل الثورة:** ما دام مرسي تولى الحكم مباشرة بعد الحراك الذي عرفته مصر، فكان من الطبيعي أن يحبل خطابه بمفردات مثل: ثورة عظيمة سلمية، شهداء دمهم غالي، ثورة دموية، مصابين، وروحهم وإصابتهم، ثورة جياع، ثورة امتلاك الإرادة، ثورة الحرية، ثورة العدل، الثورة تتسرق، الحفاظ على الثورة، بدم شهدائنا، نحافظ على الثورة، الثورة، ثورة 25 يناير، الثورات، بقايا النظام السابق، أعداء الثورة، الثورة المضادة، ثورة واحدة. من أجل تثبيت الشرعية وتحقيق دولة القانون، والعدالة الاجتماعية وتوزيع الثروة بالفعل.

وهي مفردات وردت في معرض فخره بمنجزات ثورة/حراك يوم 25 من يناير 2011. فقد ظلت هذه الثورة متحكمة في بناء الخطاب وفي أفكاره الفرعية. فلا يلبث مرسي يتكلم عن أمور حتى يعود ليتحدث عن الثورة/ الحراك. وهذا من أجل تأكيد وتوضيح الفرق بين العهدين وهي فكرة أراد مرسي تثبيتها في ذهن المتلقي عبر إلحاحه على الفكرة. فمرسي يعود بالمتلقي إلى ماضيه المظلم الحالك، ويحاول غرس الأمل في نفسه فهذا الشعب عاش أحلك فترات الحياة في ظل النظام البائد. من فساد، وتزوير وانتخابات، وسرقات، وظلم، وعدوان على الإنسان وعلى كرامته حسب تعبير مرسي في الخطاب. ووردت مفردة "ثورة" في صيغة الجمع ومعرفة "ثورات" للدلالة على التقصير الذي بدر من مرسي ومن حركته، وهذا مما اعتبره أمرا طبيعيا بعد الثورات. كما ضمن مرسي هذا الحقل بعض النعوت التي وسم بها ثورة/حراك يوم 25 من يناير. فهي لم تكن ثورة دموية، ولا ثورة جياع، بل كانت ثورة/حراك سلمية ومن أجل الكرامة وتحرير الإرادة. وهذه التفاتة تدل على ذكاء وفطنة مرسي من هنا كان مصرا على سد أفواه كل من أرادوا تشويه صورة تلك الثورة/الحراك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

● **حقل الاحتجاج**: لم يكن الخطاب ليخلو من هذا النوع من الحقول الدلالية. فقد صادف إنتاجه فترة شهدت فيها مصر احتجاجات كبيرة لم تتوقف طيلة حكم مرسي. وكان لزاما أن يخرج الرئيس ليخاطبهم ويهدأ من قلقهم. ربط مرسي خطابه بجملة من الأمكنة والمفردات التي لها دلالاتها في سياق الحديث عن المعاني التي يريد إيصالها للمتلقي، لهذا لا نجده يذكر مكانا إلاّ وكانت له علاقة بالمعنى المراد. وقد ورد "ميدان التحرير".

ونمثل للحقل بالألفاظ والعبارات الآتية: الميدان، ميدان التحرير، الميادين، اعتراض وتأييد، قتال، اعتراك، العنف، سفك الدم، الإجرام، غضب الشباب المشروع، الفوضى، ويرتكبوا، العنف ويقتلوا، ويثيروا شغبا، للمعارضين الشرفاء، المؤيدين، وإراقة الدماء، بيعارض، بيؤيد، الحركة، الشارع، الاحتجاجات والتظاهرات والمليونيات، الوسائل السلمية، ميادين مصر، شوارعها . وعمد مرسي كذلك إلى استخدام التضاد، مادام اللفظ أحيانا لا يتضح إلا بإيراد ضده فتزداد الفكرة قوة ويزداد المعنى قوّة. ومن الألفاظ التي تؤدّي هذا الغرض نجد: اعتراض/ تأييد، العامة/الخاصة، ماضي/مستقبل، الإصلاح/الفساد، سلمية/دموية، معارضين/مؤيدين، عنف/دون عنف، العدل/الظلم، نزاهة/ تزوير.

حقل العنف: أخذ هذا الحقل حيزا كبيرا من الخطاب وحبل بالكثير من المفردات والكلمات التي لها علاقة بحقل العنف: قتال، اعتراك بالعنف، دموية، الإجرام، الاقتتال، الدماء، سفك الدم، دم الناس، الغضب، الفوضى، سفك الدماء، الحدة، الاحتدام القتل، الدماء، البلطجة، الاحتجاج، إراقة الدماء، الاحتدام والقتل والعنف والبلطجة، جريمة. وقد كان لمفردة "العنف" ومفردة "الدماء" حضور واضح وبارز في الخطاب. حيث تكررت لفظة "العنف" ثمانية مرات. وهذا الحقل يحمل دلالة مُفادها أن لغة مرسي تميل إلى العنف أكثر منها للسلام. رغم أن سياق الاستعمال قد يختلف فقد ترد في سياق نقده لهذا الأسلوب ولكن تكرار اللفظة يوحي بدلالات غير التي أرادها مرسي في الخطاب. بالرغم من تعامله السلمي مع معارضيه طيلة عام من حكمه، إلا أن الخطاب ظل حافلا بمثل هذه الألفاظ التي غلبت عليها صبغة العنف وذكر متكرر للدم والدماء. وكأن الرئيس مرسي يقول إما أنا أوالدم، وبهذا أغلق الباب أمام أي احتمال للاستقالة أوالتنحي. وجعل الخيار أمام المتلقي/المعارضين هو العزل، وهو كلام يوحي بأن مرسي خرج ليهدد الشعب المصري ويمارس عنفا كلاميا ضد جماهير الشعب المحتشدة ضده. بدليل قوله:

-" لا بديل عن الشرعية والقانون".

-" الحفاظ على الشرعية، ثمن الحفاظ عليها حياتي أنا".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

●**حقول سياسية أخرى:** ترددت في الخطاب الكثير من الألفاظ ذات البعد السياسي، وهذا راجع لكون مرسي يتحدث من منطلق كونه رئيس مصر، وجاء بعد حراك شعبي عاشه البلد. فبالتأكيد الحقبة الزمنية التي تلت الحراك ستعرف تغييرات على المستوى السياسي، ويعد هذا الحقل من الحقول الدلالية الأساس في الخطاب. وحفل الخطاب بجملة من المصطلحات السياسية تساوقا مع طبيعته، ومع طبيعة الوضع الذي أنتج فيه. ولهذا اضطر مرسي وهو يغوص في دلالات الحقل السياسي، أن يخرج المتلقي ليجد ألفاظا تتضمّن معاني الشرعية والديمقراطية والإصلاح والإرادة الشعبية، لإقناعه بأنه عاش من قبل أسوأ الظروف، واستطاع تغييرها بفعل الحراك الذي قام به. وهو حقل اقتضته الاحتجاجات العارمة التي شهدتها مصر إبان حكم مرسي. ويدل هذا الحقل على دراية مرسي بالمجال السياسي وحنكته التي جعلته يورد كل هذا الكم من المفردات السياسية. كما أن المبادرة التي تقدم بها مرسي للمعارضة أثرت في الخطاب وأغنته وهي مفردات سياسية. ومما استجمعناه من ألفاظ ومفردات تهم هذا الحقل الدلالي نجد: ثورة، انتخابات، المؤسسات، الدستور، انتخابات رئاسية، الحرية، الديمقراطية، العدل، العدالة الاجتماعية، احترام الدستور والقانون، القسم الرسمي، المحكمة الدستورية، الهايكستب، القوات المسلحة، رئيس مدني، النظام السابق، الدولة العميقة، دولة القانون، بقايا النظام، مرجعية وشرعية، رئيس منتخب، حرية الرأي، تداول السلطة، الشرعية، الداخلية، رجال الشرطة، مسؤولين، الأمن الداخلي، تنفيذ الأحكام، استقرار الوطن، حدودنا، أمن بلادنا، الشرعية الدستورية القانونية الانتخابية، رئيس الجمهورية، إرادة الشعب، وواجبه القانوني، الدستوري، الشعبي، رئيس للدولة، رئيس الحكومة، تغيير الحكومة، تشكيل حكومة ائتلافية، الطيف الوطني، لجنة قانونية مستقلة متوازنة، إعداد المواد الدستورية، نزاهة/ شفافية الانتخابات، قانون الانتخابات، مجلس الشورى، رئيس الجمهورية، النائب العام، الجهة القانونية، المبادرة، اللجنة العليا للمصالحة، العدالة الوطنية، الأحزاب، الثورة المضادة، الدولة المصرية، البرلمان، الدولة المدنية الحديثة، دولة القانون والدستور، المعارضة، المسؤولية، السلطات، المؤسسات. وقد تكررت لفظة "انتخابات" بشكل كبير مما يدل على انشغال مرسي بهذا الأمر. فهو الذي يريد الحفاظ على الشرعية. والشرعية في نظره هي مرسي، فهو الحارس لها كما قال في خطابه.

-"وفي الخارج برضه بعض الناس مش **عايزين** مصر **تمتلك** إرادتها".

الحقل الديني[22]: لم يكن مرسي ليُفوِت الفرصة دون أن يمتح من الحقل الديني وهو ابن الحركة الإسلامية. ولسنا نتحدث عن أي حركة، بل الأمر يتعلق بحركة الإخوان المسلمين، التي رغم حظرها استطاعت أن تجد لنفسها مكانا بالمؤسسات السياسية في البلاد. حيث خاضت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانتخابات النيابية مرات عديدة وفازت بمقاعد من داخل قبة البرلمان ومجلس الشورى. وقد استطاعت الحركات الإسلامية، بشكل عام، أن تقدم نفسها بديلا للأنظمة السابقة التي تم إسقاطها خلال ما أطلق عليه "الربيع/الحراك العربي". فلم يستطع مرسي أن ينفصل عن التيار والحركة اللذين ينتمي إليهما. وقد تجسد هذا من خلال المفردات والألفاظ التي حفل بها الخطاب. من قبيل: بسم الله الرحمان الرحيم، الجهاد، البيعة، حركتنا، الاعتقاد العظيم، إن شاء الله، قدر الله، الصلة بالسماء، حسبة لله سبحانه وتعالى، سبحانه وتعالى، الأخلاق، مقادير/أمور، يقيني في الله سبحانه وتعالى، الخير والتوفيق، الله غالب على أمري"، نتذكر، الله سبحانه، "والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون"، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ووردت مفردات مثل: "الجهاد" و"البيعة" و"الشرعية"، "حركتنا" مما يدل على الخلفية والمرجعية الإسلامية للرئيس مرسي. وهي مفردات ساقها في معرض كلامه عن أعداء الوطن الخارجيين. فمرسي يطالب الشعب بالجهاد ضد من سماهم أعداء الوطن ولا يريد لهذا الجهاد أن يوجه نحو الداخل. وقد كرر اللفظة مرتين في جملة واحدة ثم استبدلها بكلمة "حرب" في آخر الجملة، ربما استدراكا منه لما قد تتخذه اللفظة من تأويلات من لدن المتلقي. وتؤكده العبارة الآتية:

-"أحنا لما نعلن الجهاد بنعلنه ضد الأعداء خارج الوطن، أحنا لا نعلن جهاد ضد بعضنا البعض، ولا بنعلن حرب وتضحية ضد بعضنا".

ومفهوم الجهاد من المفاهيم الأساس في الفكر الإسلامي. وارتبط بالفتوحات الإسلامية التي قام بها أسلافنا من أجل نشر الدين الإسلامي. غير أنه نحى منحى مغايرا لأهدافه الرئيسة وصارت له حمولة مخالفة لمبادئ الدين الحنيف. وقد ارتبط في الوقت الراهن بما يسمى تنظيم "داعش" الذي جعل من الجهاد مبدأ أساسا لقطع رأس كل من يخالفهم في الرأي والمعتقد على حد سواء.

وأتى مرسي أيضا على ذكر مفهوم "البيعة" في صيغته الفعلية "بايعتكم" حينما كان يُذَكِّرُ المتلقي باليوم الذي نزل فيه للميدان، ميدان التحرير، لتأدية القسم الرسمي. فقد بايع الشعب على الحفاظ على الوطن وعلى العمل على استقراره وأمنه. كي يمتلك هذا الشعب إرادته وحريته. يقول مرسي:

-" وبايعتكم على أن أصون هذا الوطن".

ومفهوم "البيعة" يحمل دلالة دينية، ويعد من المفاهيم المؤسسة للحكم في الدين الاسلامي. وهو من الألفاظ الواردة في القرآن الكريم. والبيعة في أصل دلالتها اللغوية مصدر يفيد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنى المبايعة. [23] ولكن التصور التاريخي لمفهوم البيعة لم يعبر عن المعنى الحقيقي للبيعة الإسلامية، التي تتمثل دلالاتها الحضارية والإنسانية في تلك العلاقة التعاقدية بين الحاكم والمحكومين. فحملوها على مجرد عهد على الطاعة ومنهم ابن خلدون في قوله:" اعلم أن البيعة هي العهد على الطاعة، كأن المبايع يعاهده على أن يسلمه النظر في نفسه وأمور المسلمين(..) ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والمكره". [24] وهذا مما يخالف ما جاء في الشريعة الإسلامية من أن الأمر شورى بين الحاكم والمحكومين وليس إلزاميا، فلا بيعة لمكره كما يقال.

وقد أنتج الصراع في العصور الوسطى بين القطبين الأساسيين هما الدولة والكنيسة مفهوما آخر هو مفهوم "العقد الاجتماعي" وبرز بشكل أكبر مع جون جاك روسو. ونظرية "العقد الاجتماعي" هي "نظرية ثورية. (..) ومؤداها أن البشر كانوا في مبتدأ أمرهم أحرارا لهم كافة الحقوق، لكل منهم الحق في كل شيء. (..) واهتدوا بعقولهم إلى طريقة لتنظيم هذه الحقوق بصورة تضمن الأمن والعدل.(..) أعني إبرام "عقد اجتماعي" يتنازلون بموجبه عن حقوقهم بهدف تنظيمها وحفظها واستردادها بصورة تمنع التنازع والتدافع والصراع.[25]

كما عمد مرسي إلى إدراج استشهادات من القرآن من خلال الآية 8 من سورة آل عمران: "ربنا لا **تزغ** قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب"، والآية 21 من سورة يوسف: " والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون". واختياره لهاتين الآيتين بالتحديد، مقصود وله دلالته، خصوصا إذا تأملنا في مفردات كل من الآيتين. سنقف عند جملة الأمر في الآية الأولى: "لا تزغ: الزيغ: الميل عن الاستقامة والانحراف عن الحق، ومنه زاغت الشمس أي مالت وانحرفت" [26] وصفة المبالغة "**الوهاب** :اسم من أسماء اللَّه تعالى الحسنى: من صيغ المبالغة مبالغة على وزن فعّال، والهبة هي: (العطية الخالية عن الأعواض والأغراض)" [27] وفيما يخص الآية الثانية: (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) : تفيد أن مرجع الأمور إلى الله تعالى، ومبدؤها من الله سبحانه. وخُتمت بقوله سبحانه: (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)، وهو استدراك على ما يقتضيه هذا الحكم -وهو غالبية الله- من كونه حقيقة ثابتة، شأنها أن تُعْلَم، ولا ينبغي أن تُجهل؛ لأن عليها شواهد من أحوال الليل والنهار، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك مع ظهوره، ولا يدرون حكمته سبحانه في خلقه، وتلطفه لما يريد؛ فلذلك يجري منهم، ويصدر ما يصدر في مغالبة أحكام الله القدرية، وهم أعجز وأضعف من ذلك. وقد قال الإمام الرازي هنا: "واعلم أن من تأمل في أحوال الدنيا وعجائب أحوالها عرف وتيقن أن الأمر كله لله، وأن قضاء الله غالب."[28].

وقد استشهد مرسي بالآيتين في ختام خطابه. وكأنه يريد بالشعب المصري أن يذعن للواقع الذي هو مشيئة الله. فالله غالب على أمره، ولا يقع في ملكه إلا ما يريد. تلك حقيقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ساقها مرسي ليقنع المتلقي بالاستسلام لقضاء الله وقدره وعدم اليأس بما في يده، فهو القادر على أن يفرج الكروب ويبدل الأحوال. فلا يأس مع الله تعالى، والأمْر بِيَدِهِ تعالى، ولا ييأس إلا ضَعيف الإيمان بالله تعالى. فمرسي بهذا لم يستطع الفصل بين الشق الدعوي والشق السياسي وظل حبيس مرجعيته الإسلامية التي تحكمت في صلب الخطاب ومساره وتوجهه.

خاتمة: خلاصة القول، إن نقل معجم ينتمي إلى مجالِ لغوي ترعرع في أحضانه، إلى مجالِ آخر، يقتضي تجاوز عملية وصف وتصنيف وتحليل للحقول الدلالية، إلى دراسةِ السياق الذي يخضع له هذا المعجم داخل الخطاب السياسي؛ لكونه مجالا قد تنزاح فيه المصطلحات عن معناها الأصلي ويكتسب معه المعجم دلالات تختلف في درجة اقترابها أو ابتعادها من الدلالاتِ الأصلية. إن بعض الحقول في الخطاب عرفت تكرارا (حقل: ثورة/ عنف/الاحتجاج/ الشرعية..) وتنوعا. ويدل هذا التنوع على غنى وثراء معجم مرسي، حيث وجدناه يضم مفردات متنوعة ومستمدة من الحياة اليومية تنم عن وعي وإدراك مرسي للظرفية الحساسة وكذا سعيه للخروج بالبلاد من هذا المأزق.

غير أن الألفاظ التي تم توظفيها من قبل مرسي، لم ترق إلى المستوى الذي كانت تطمح إليه جماهير المتلقين، فهي حقول إذا أُخرجت من سياقاتها التي استعملت فيها قد تجعلنا ننحصر في دلالات ضيّقة. ولكننا إذا أرجعنا اللفظة إلى سياقها ألفيناها تعلن عن مكنوناتها، التي يريدها المتكلم ومن ثمّ المتلقي، فرغم الجهود التي قد نبذلها للكشف عن دلالات الألفاظ التي تستخدم، فلا يمكننا الوصول إلى البعد الدلالي المقصود، وبالتالي ستظل عملية التحليل مجرد محاولة محدودة في عمل أونص أو خطاب ما. إلا أنَّ القولَ بأهميةِ السياق لا يعني بأية حال، إلغاء المعنى المعجمي الذي تبقى له أهميتُه أيضا في استكشافِ دلالةِ النص. أما فيما يخص ملاحظتنا الأساس على هذه الحقول فنسجل غلبة العاطفة على الخطاب، حيث حفل بحقول دلالية غنية بمفردات تنتمي لحقول ذات بعد وجداني وعاطفي، وتنقل مشاعر الحب والمحبة (تكرارهما لتعبيرات "أبنائي"، "أهلي"، ثم استخدامه لتعبير "أولادي" في خطابه في إشارة إلى الشباب، واستخدام الفعل: أحبكم، والصفة: الحبيبة). كما تنقل في المقابل مشاعر الرفض والإقصاء لكل من يخالف الشرعية أو يسعى إلى إسقاطها. فقد ظل خطاب الرئيس حبيس الحقل الدلالي "الشرعية" معلنا عداءه لكل المخالفين لها.

وتجدر الإشارة أيضا، إلى أن المشكلة والمعضلة في خطاب مرسي لا تكمن في الحقول الدلالية المستعملة فحسب، بل تكمن في افتقاده للمصداقية في الفعل، حيث تم الانحياز للقول على حساب المعنى، مما جعل المتكلم معنيا بتحقيق النظر وغير معني بالإجراء. مما يجعلنا نخلص إلى أن الخطاب لم يشكل تغييرا في تاريخ الخطاب السياسي العربي، بل عكس بالفعل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأزمة التي يعيشها هذا النوع من أنواع الخطاب، إلم نقل أنه عمقها أكثر فأكثر. من هنا نضم صوتنا إلى صوت عماد عبد اللطيف المتخصص في الخطاب السياسي المصري، في دعوته الباحثين إلى دراسة الخطابات السياسية التي لها علاقة بالثقافة والدين، والخطابات السياسية التي قد تنقل مشاعر الكراهية والعنصرية والطائفية والتمييز من داخل المجتمعات إلى غيرها من الخطابات السياسية.

مراجع البحث وإحالاته:

1- كانت تستعمل الخطابة قديما لأغراض متعددة منها : الحث على الحروب وحشد الهمم أو حض على السلام، ويتكلف بالمهمة سيد القوم أو فرد من أفراد القبيلة يكون ذا شأن وحظوة داخلها، أو تستعمل لتقديم التهاني أو التعازي، فإذا أرادت قبيلة أن تهئ قبيلةً أخرى بمكرمةٍ، أوفدت من يؤدي عنها ذلك. كما يعتمد عليها في باب المفاخرات والمنافرات، الذي يتم عادة بين قبيلتين عظيمتين.

2- هناك أسباب أخرى لم نتعرض لها وللاطلاع عليها يمكن الرجوع إلى كتاب" استراتيجيات الاقناع والتأثير في الخطاب السياسي لعماد عبد اللطيف الذي تناول الموضوع وعنونه ب : " في (غياب) نقد لغة السياسة في التراث العربي".

3 -Charaudeau, Patrick : Le discours politique, P.29.

4 -http://www.analyse-du-discours.com/discours-politique

5- عيسى عودة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، ص 124

6 -http://www.monofeya.gov.eg/HaykalTanzemy/cities/ashmon/tasks/disp_news.aspx?ID=41

وللتوسع أكثر في الموضوع يمكن الرجوع لكتاب :مبارك والخطايا العشر لمجدي كامل، 2012، دار الكتاب العربي، وكتاب: الساعات الأخيرة في حكم مبارك لعبد القادر شهيب، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة، مكتبة جرير، د.ت.

7- حديث نادر للرئيس مبارك : https://www.youtube.com/watch?v=6UvtLdNXsNw

8 حمزاوي، مارينا أوتاوي، وناثان ج.براون، "التساؤلات التي ينبغي على الحركات الإسلامية الإجابة عليها:جماعة الإخوان المسلمين المصرية كنموذج"، شباط 2007، ص 5، بحث منشور في موقع مركز كارينجي للشرق الاوسط على هذا الرابط:http://carnegie-mec.org/2007/02/20/ar-pub-23517

9- حوار أجرته معه قناة cbc: https://www.youtube.com/watch?v=JPhMJVdRXiI

10- لاينز جونز، علم الدلالة، ص 79.

11- مختار عمر أحمد، علم الدلالة، ص 79.

12 - مختار عمر أحمد، علم الدلالة، ص 79.

13 - Mounin, Dictionnaire de linguistique , p .65

14- المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 154، وينظر كتاب: المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة، لعلي زوين ص 75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15- المرجع نفسه، ص، ص 79-80.

16- المرجع نفسه، ص 80.

17 - Grand Dictionnaire Encyclopédique, T : 10, P. 10193 .

18- حوار سيف الدين عبد الفتاح، بتصرف، موجود على الرابط

http://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2011/10/16

19- برزت جبهة الإنقاذ المعارضة في المشهد السياسي المصري مؤخرا كقوة موازية للأحزاب والتيارات الإسلامية، وكتحالف لأحزاب وشخصيات سياسية ونقابية مختلفة. وتدرجت أهداف المتحالفين من الاعتراض على صياغة مسودة الدستور المصري الجديد، إلى الدعوة لإسقاط الإعلان الدستوري للرئيس محمد مرسي ومشروع الدستور المطروح للاستفتاء الشعبي. ومنسقها هو محمد البرادعي . نقلا عن موقع الجزيرة :

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/12/18/

20- للاطلاع على هذا الإعلان الدستوري يمكن الرجوع لمقال بعنوان :الإعلان الدستوري للرئيس محمد مرسي على موقع الجزيرة :http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/12/7/

21- منح الجيش المصري للرئيس مرسي مهلة 48 ساعة، لتلبية مطالب الشعب وفي حال انتهائها ستتقدم القوات المسلحة بخارطة طريق جديدة للشعب. للاطلاع على التفاصيل وعلى بيان القوات المسلحة، وقال أحد المتظاهرين إن البيان "لكمة قوية وجهتها القوات المسلحة لجماعة الإخوان المسلمين والحرية والعدالة ومساندة الجيش للشعب والوقوف بجانبه". وأوضح البيان أن السبب وراء هذه الخطوة هو تعرض الأمن القومي للبلاد للخطر الشديد نتيجة التطورات الأخيرة. للمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع لموقع قناة بي بي سي :

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2013/07/130701_egypt_militry_warning

22- للتوسع أكثر يمكن الاطلاع على الفصل الأخير من كتاب "بلاغة الحرية: معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة" لعماد عبد اللطيف الذي قام فيه بتحليل دلالات ووظائف استعمال مرسي للمفردات الدينية .

23- القلقشندي، صبح الأعشى، ج9، ص 273.

24- خلدون ابن، المقدمة، ص 719.

25- هوامش حول موضوع العقد الاجتماعي: 1- عقد البيعة في الإسلام ...ودور الكنيسة في أوروبا، محمد عابد الجابري. نقلا عن موقعه: http://www.aljabriabed.net/n27_01jabrm.htm

26- الأصفهاني الراغب، مفردات ألفاظ القرآن للراغب، ص 387.

27- منظور ابن، لسان العرب، 1/ 803.

28- منقول عن الموقع الالكتروني

http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&id=184239

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com